الفصل الأول

بدايات تاريخ اليونان

البيئة الجغرافية وأثرها في تأريخ وحضارة بلاد اليونان

الشعب الأغريقي خليط من مجموعة سلالات بشرية جذبتها العوامل الجغرافية لبلاد اليونان منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى هجرة القبائل اليونانية التي توقفت في مطلع الالف الاول قبل الميلاد ، وغلبت لغتها وتقاليدها على بقية الشعوب . وقد اطلق الأغريق على انفسهم اسم الهيلينيين واطلقوا على بلادهم اسم هيلاس. ولا يقصد بهذه التسمية ارض اليونان الحالية بل يقصد بها شبه جزيرة اليونان وجزر بحر ايجه وشواطئه والمستعمرات الاغريقية الممتدة من البحر الاسود في الشرق إلى صقلية وجنوب ايطاليا في الغرب فضلا عن بقاع موزعة هنا وهناك على طول سواحل البحر المتوسط (١) . مع ذلك فإن شبه جزيرة اليونان تعد قلب بلاد هيلاس ولم يكن لتيسالي وايبيروس الواقعة في اقصى شبه الجزيرة الا القليل من الاسهامات في تاريخ اليونان .

نجد في شبه الجزيرة الصغيرة هذه جميع الخصائص الناخية لأوربا التي جعلتها اوربية اكثر من اي اقليم اخر في اوربا (٢) فشبه الجزيرة تتمتع بمناخ البحر المتوسط المعتدل ولقد اثر مناخ البحر المتوسط هذا في توجيه وتحديد انتشار الحضارة المايسينية ومن ثم الحضارة الفينيقية وحضارة المستعمرات الأغريقية في المناطق الساحلية حيث اثرت الشمس المشرقة في هذه الاقاليم التي اقترنت باعتدال جو الشتاء على تشجيع السكان على العيش في الهواء الطلق ،

(1) Francis S. Betten, The Ancient World from the Earliest Times to 800 A.D. (New York 1916) p. 101.

(2) Ibid. Ioc. cit.

ومن الطبيعي ان السكان الذين اعتادوا الحياة في هذه الأجواء من الكريتيين والفينيقيين والاغريق بقوا حين اضطروا إلى الهجرة عن مناطقهم شبيهة عناصرهم (١) .

ان وقوع بلاد اليونان في الزاوية الجنوبية الشرقية من قارة اوربا جعل منها اقرب الأراضي الأوربية إلى مراكز حضارات الشرق القديم في العراق وسوريا ومصر واسيا الصغرى ، بفضل هذا الموقع كانت اكثر حظاً من بقية الاقطار الأوربية في تلقي اسس ومقومات حضارات الشرق القديم كما ساعدت سلسلة الجزر في بحر ايجه على تشجيع الاتصال بين الشرق والغرب وهكذا فيض للأغريق بفضل موقعهم الجغرافي ان يستقوا الفكر من منابع خارجية ولا سيما الشرقية ثم يعيدوا نشره .(٢) (الشكل ١) ،

وكان للجوانب الجغرافية تأثيرها في النظم السياسية في بلاد اليونان فالطبيعة الجغرافية لا تشكل امتداداً سهلياً منبسطاً كما هو الحال في مصر او في الجزء الاكبر من وادي الرافدين مثلا وانما نجدها ذات طبيعة وعرة في عمومها فالجبال تشغل الجزء الأكبر من سطحها ، كما ان الانهار الموجودة بها تمتد مسيرة المجرى ، مما يجعلها عوامل فصل بدلا من ان تكون عوامل وصل لذلك نجد ان تضاريس بلاد اليونان تعمل على تقسيم السكان إلى مجتمعات صغيرة تطور كل من هذه المجتمعات الصغيرة بحيث اصبح كياناً قائماً بذاته لا تتسع مساحته في اغلب الاحيان لأكثر من مدينة واحدة تحيط بها مجموعة من القرى وقد يكون لها ميناء ، وهكذا قام في بلاد اليونان في عصورها القديمة نظام دولة المدينة (٣) وقد بقي نظام دولة المدينة هو النظام السياسي القائم في بلاد اليونان

(1) N.G.L. Hammond, A History of Greece to 322 B.C (Oxford, 1961) P. 1.

(٢) آ. بتري ، مدخل الى تاريخ الاغريق وادبهم وآثارهم ، (ترجمة د. يوئيل عزيز الموصل ١٩٧٧) ص٧ .

(٣) يحيى ، لطفي عبدالوهاب ، اليونان ، مقدمة في التاريخ الحضاري (بيروت ١٩٧٩) ، وراجع ايضاً ، على ، عبد اللطيف احمد ، التاريخ اليوناني ص٣٦ العصر الهيلادي (بيروت ١٩٧٩) ج١ ص٣٠ .